الحياة على لقمة العيش لأسد ثغرة تركها أدهم بانتقاله لاكمال دراسته وتركها الوالد وقد تقدمت به السنون معنى جديد بدأ ينعكس على فهمي للحياة لم أكن أدركه بهذا الحجم وهذه الخطورة صحيح أني كنت أفهم أنا نعيش تحت نير الاحتلال وصحيح أنني كنت مع إخوتي طلاب مدرسة يافا في مواجهات وصدامات مع قوات الاحتلال ولكن هذا درس جديد ومعنى جديد وفهم جديد تجمدت دموع الغضب في قلبي كتل من الحسرة ، الثورة ، دعنا الآن من هذا .. عملت في مخزن الألمنيوم هذا سنة تقريبا وعاد أدهم للعمل في نفس المكان ولما خفت حدة العمل تركته لأعود إلى غزة دخل أدهم في العمل وعندما تقرر أن يعود مرة أخرى للمعهد عدت أنا للعمل في نفس المكان كنت عادة العربي الوحيد في المخزن بين أربعة أو خمسة آخرين من اليهود في كل كلمة في كل همسة في كل حرف حتى في النظرات في العمل التي يطلب مني تأديته دونهم في كل شيء حولي كنت ألمس العنصرية في الأمور لديهم بالتميز والتفوق أشعر أنهم ينظرون إلي وكأنهم في مكان عال حتى في ضحكاتهم حتى وهم يمازحونني في كل ذلك لمست شعورهم إتجاهي بالنقص والقصور والاحتقار وكنت أعجب لذلك هل لهم أربع عيون ولي إثنتان فقط أم لهم أربع آذان ولي إثنتان فقط ما هو السر في شعورهم ذاك ونظرتهم تلك ومع كل نظرة كنت أشعر ببرودة القيد في أقدامي برودة السلسلة الكبيرة التي تحوط أعناقنا جميعا ألست أذكر الحادث بالضبط ولكن ذات يوم طلب مني أحدهم أن أغسل

أرضية المخزن آه لقد لمست فيهم خبرة الاستعلاء وأنه ينظر إلي نظرة الدونية آه يالبرودة القيد لهذا الحد يصل البشر في الانحطاط ؟! لقد كان الوالد رائدا وحكيما يوم وضعني منذ طفولتي في المطبعة لأصرع الصعاب فحياتنا كلها صعاب أو الصعاب كلها حياتنا نظرت إليه وكنت أشعر أن نظراتي إخترقت صدره لتملأ قلبه بالرعب فاستدار ولم يراجعني لم لم أغسله ولكن برودة القيد سرت في أنحاء جسدي وهزتني بعنف بشدة وبدأ واضحا لي بصورة جلية أنه يوم مبارك ذاك اليوم الذي عرفت فيه حياة العمال لتتضح الصورة في مخيلتي عن الحقيقة ، حقيقة الاستعباد المغلفة بغلاف مزركش في زمن تكنولوجيا الخداع والطلاءات وتوالت الأيام ومرت الأسابيع كان خالي يعمل في مصنع للخياطة في منطقة الكرمل وقد إنتقلت للمبيت عنده حيث الظروف الحياتية أفضل وكان علي كل يوم أن أنتقل سيرا على الأقدام مسافة طويلة ذاهبا للعمل وآيبا منه أرى فيها من القصص والحوادث والمشاهدات الشيء الكثير رأيت الخواء في هذا المجتمع الذي لا يمتلك مقدمات الاستمرارية والبقاء رأيت التهالك على الحياة والصراع على الدنيا والتباغض والتحاسد وتفرق القلوب فترة قاربت على سنتين تلك التي قضيتها في وسطهم بدأت أدرك الأمور على حقيقتها بشكل أدق ولكن الشيء الأهم الذي أدركته دوما وشعرت به دوما أنهم يحقدون علينا حقدا لا حد له يستبيحون دمنا ومالنا وكل شيء له علاقة بنا دون حد، أكثر من مرة حاول هذا أو ذاك أن يسرق عرقي حيث